Ali ibn Muhammad ibn al-Walid

دامغ الباطل
وحتف المناضل

تأليف

الداعي المطلق علي بن الوليد

تقديم وتحقيق

الدكتور مصطفى غالب

المجلد الأول

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

2264
.1093
.328
unajalland 1

النصف الاول من كتاب دامغ الباطل

وحق المناضل تاليف سيدنا علي بن محمد

وليد قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مظهر دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون موئد الزاهقين الصدق وان ناقاه الكذب دامغ باطل الجاهلية الاولى بمعجزات رسوله القاهرة ومخمد لهب عتوها وعنادها بمواضيه لبأس وسكت شدق خطبائها بمحكم آياته القاطعة الباهرة حتى استقاد جامحها بين مطاوع طائع ومقهور غير لنفسه بالنفاق مخادع ودخل الناس في دين الله افواجا ولجب لهم مصطفاه صلى الله عليه وعلى اله في دياجير الشكوك مسلكا للنجاة ومنهاجا وقنن لهم قوانين شرعه

محكمة

محكمة للمباني ومنحهم بواهر الفاظه الحكمية متضمنة درر المعاني والهمهم ركوب سفينة النجاة هرباس طوفان بدع المبتدعين وامرهم بدخول باب مدينته العلمية معينا له قاطعا بذلك دعوى المدعين فقال صلى الله عليه وعلى اله اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى وقال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب ونص على اجر الهداية العايد على فاعله اجرة في العقبى بقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما اكمل الله تعالى الدين واتم النعمة ورضي الاسلام دينا بطاعة من امر على طاعتهم تبيانا لفرض ولايتهم وتعيينا بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم تمهيدا لمقام

الجلد الاول من كتاب داغ الباطل وحتف الاصل
تاليف سيدنا الامام ابي محمد تولية قدس الله روحه
وداد عالي من حبل الوريد بحق سيدنا محمد وآله قد تم
قوله المجد لله هم صلوات لحكيم الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الحمد على الدين كله وذلك بالشرك وهو كبير
بدليل ما صدر وان ما اذا الشرك بعد ما ظهر الحق
الحمد الاولى عجز الرسول الله ظهرت وهو الحق عنوا
عن خيبة الباطل وسلمت شمر قد خطبا ما بكم الله
القاطر تلك الباطل حتى تستقيم الحق بن محمد طابع
وقهور فاش لنفسه بالشرك من ارتفع ورد خلا الناس في
دينه عنه افواجا وحبهم مصطفاه صلح في دياجي
الشكوك مسلك النجاة وضياء جاد وشن لهم قوانين عشرة
محكمة الطلب ومنهاج بواهر الدلالة لحكيمة مختصة
دون الاخرى وانهم هم ركوب سفينة النجاة هو ما

فرض على كل مدع للتقدم بين ظهرانيهم الدخول بابه ومن
الطهارة وتيمم الفرقة طهارة الاعتقاد دون الجسد بين ان يتطهر
اهل البيت فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق وهوى وقد ان المدينة العلم علي بن ابي طالب فمن اراد
المدينة فليات الباب وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وآله
على ما علمه فاطمة في علي يقوله تعالى قد افلح من
اخبر الاسودة في الغرر فما ان الله تعالى قد
تطهيرا ورضي الاسلام دينا فمن رضي من علي
طاعتهم تسليما فرض ولازمتهم وتجنب بغضهم
بالحق المبين اصوا طيبين ورسوله وذلك من
تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وتمسك بحبله
حضرة منذر من تقدم بردي كما قال عليه السلام
اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها
مقاليد وجهه للقبلة وضع اسمه قرنا كتاب الدين
على مسانف الكتب المفصل على لسان رسوله صلى الله

مقدمة

عندما يتعمق الباحث في دراسة التاريخ الاسلامي، ويقف تجاه الواقع والحقيقة، يتبين له بوضوح أن الصراع المذهبي والجدل العقائدي الذي كان يدور بين الفرق الاسلامية، قد أوجد نخبة من رجال الفكر عملوا وساهموا في إحياء الموضوعات الفكرية والآراء العقلانية في ظروف صارخة بالاضطرابات، وحمامات الدم.

ومن الطبيعي أن يتعرض هؤلاء المفكرون الى نقمة الخلفاء والفقهاء، الذين أصدروا أحكامهم الجائرة عليهم، وصوروهم للرأي العام الإسلامي بأنهم خارجون عن الدين زنادقة كفار دخلاء على الاسلام، كأن الإسلام بمفهومهم تركة ورثوها عن أجدادهم يدخلون فيها من يشاءون ويمنعون عنها من يريدون دون رادع من ضمير، او تأنيب من وجدان.

في هذه الأجواء الملبدة بالغيوم الدكناء وفي تلك الظروف القاسية المشحونة بالحقد والكراهية ظهرت الدعوة الإسماعيلية تفعل وتبني وتبشر بافكارها العقائدية، التي بذر بذورها دعاة أفذاذ بين طبقات المجتمع الإسلامي، مستهدفة الآداب والدين والفلسفة وحياة المجتمعات الإسلامية.

وبالفعل تمكنت بعد فترة قصيرة من قلب المفاهيم، وإحداث التغيير في العقلية والتفكير. وتتطور الأمور بعد صراع مرير، وتخطوا الدعوة الإسماعيلية نحو أهداف اجتماعية بناءة فتصبح ملجأ لكل مظلوم، ومكاناً أمينا يأوي إليه العلماء وطلاب المعرفة، وأصحاب الأفكار الحرة الناقمون على الحكام والخلفاء وهم الذين رغبوا بالانعتاق من واقع ضيق فرَضه الوضع السياسي والاجتماعي، لينفذوا منه إلى عالم رحب، تتمثل فيه العدالة والمساواة، ويحفظ للإنسان حريته وكرامته.

ولاريب بأن لفشل الخلفاء في إجابة الرغبات التي كانت تتفاعل وتصطخب بين طبقات الشعوب المحكومة من عمال وفلاحين وعبيد وأرقاء

أكبر الأثر في تكوين قوة اندفاع الإسماعيلية الى صهر المجتمع الإسلامي المفكك في برامج ومخططات ثورية تنهد للقضاء على الجوع والفقر والظلم والمرض، وتهدف الى تحرير الشعوب المحكومة من تسلط الفئات الحاكمة.

وقد تعرضت الإسماعيلية وهي في أوج تحركها إلى مهاجمة علماء أهل السنة الذين لم يسلموا بدورهم من أنتقاد دعاة الإسماعيلية، وكانت التهم المتبادلة بين الطرفين، هي الكفر والزندقة والمروق عن الدين، ومن الواضح أن العداء قد استحكم بين علماء أهل السنة الذين ناصبوا الإسماعيلية البغضاء، ووجهوا إليهم أقسى التهم كونهم بنوا فلسفتهم العقلانية واستمدوا علومهم العرفانية من ذات الإنسان وتفكيره، ومن تأمله الشخصي الذي يتجاوب ومنطق التطور العقلي، وينسجم مع حكمة الكتاب والشريعة، ومع قدرة الإنسان العارف على الوصول إلى الكمال المطلق، والهدف الأمثل.

ولا يغربن عن البال بأن الصراع الذي كان على أشده وأعنفه بين المذاهب والدعوات المتطلعة بلهفة وشوق لتخفيف متاعب ومشاكل الحياة قد أشعل نار الجدل الكلامي فأصبح من واجب كل دعوة ان تعمد الى دحض الاتهامات التي يلصقها بها الخصوم فتولد عن ذلك شحذ الفكرواستنشاط الهمم العلمية، فكثرت المناظرات وانبرت الأقلام لتدبيج المقالات وتصنيف الكتب التي تتفق وواقع الحال، مما أوجد ثروة علمية شغلت الفكر زمناً طويلاً، وتمخض عنها العديد من النظريات الفلسفية التي لم يكن للمسلمين سابق وعي لها، لانبثاقها من جوهر القرآن الذي يترك لمسلم باب الاكتمال مفتوحا لنجاته في الدنيا، والآخرة.

ولانذهب بعيداً آذا قلنا بان الدعوة الإسماعيلية خلال سيرها الطويل عبر الزمن، قد لاقت الظلم والاضطهاد والعسف، مالم تلاقه دعوة اخرى، نظراً لما كان لهذه الدعوة من تأثير في الأوساط الإسلامية، ولما كان لدعاتها وعلمائها من مقدرة علمية فائقة، وحنكة سياسية في تغذية الحركات الفكرية الثورية في العالم الإسلامي.

وقد يتبادر الى ذهن القارىء السؤال عن مصير التراث الإسماعيلي

العرفاني الذي كان يعيش خلال مدّ الدعوة وجزرها في ظلّ التقيّة وسراديب الكتمان، لذلك لم تصل إليه أيدي العلماء والباحثين، مما أثار حوله موجة صاخبة من الأخذ والرد، والنقاش العقيم المبني على الاستنتاج والخيال.

لذلك نرى من الحق علينا للعلم والحقيقة في ذاتها وللإسلام، أن نحاول بقدر الطاقة إعطاء فكرة صحيحة تنير الطريق أمام القارىء الذي يختلج في حنايا ضميره الحياد المطلق المجرد عن كل عصبية وتحيّز.

من الثابت علمياً وتاريخياً بأن نظام التقية الذي يقضي بالمحافظة على أسرار الدين العرفانية شيء معروف لدى الشيعة عامة والإسماعيلية بصورة خاصة، عملاً بالقول المأثور عن هؤلاء: «لاتضعوا الحكمة عند غير أهلها، فتظلموها؛ ولاتمنعوها عن أهلها فتظلموهم، كونوا كالطبيب الشفيق يضع الدواء موضع الداء».

وإلى التقيّة والكتمان أشار الإمام علي زين العابدين في هذه الأبيات قائلاً:

إني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدمنا فيها أبو حسن ... مع الحسين ووصى قبلها الحسنا
يارُبَّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي ... بدون أقبح ما يأتونه حسنا

وللشيعة أقوال عديدة أخذوها عن الأئمة وأولي الأمر حول نظام التقية وضرورة المحافظة على سر الربوبية وعدم إفشائه، وتنّوه بالحرص الشديد على عدم هتك ستار الألوهية التي يجب أن تظل مخفية عن غير أهلها وتبقى مودعة عند أهلها.

ومما يروى عن الأئمة من آل البيت قولهم: «إن أمرنا صعب مستصعب، لايحتمله إلا ملك مقرَّب، او نبي مرسل، او مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان». ويذهبون إلى أن الإمام جعفر الصادق قال: «أمرُنا سر مستور في سر، وسرّ مستسر، وسرّ لايفيده إلّا سر وسرّ على سرٍّ، مقنع بسرّ». وروي ايضاً أنه قال:

« إن أمرنا سرّ مستور في سرّ، مقنع بالميثاق؛ مَن هتكه أذلّه الله » وأضافوا إلى ذلك قول الصادق: « أمرنا هو الحق، وحقُّ الحق، وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السرّ، وسرّ السرّ، والسرّ المستسر وسرّ مقنع بسرّ ».

وإلى كتمان هذه الأسرار أشار الصادق بقوله: « التقيّة ديني ودين آبائي. فمن لا تقية له لا دين له» يعني الاتقاء والاحتراز من إفشاء الأسرار الإلهية « ديني ودين آبائي » من الأنبياء والأولياء « فمن لاتقية له » في إخفائها « لادين له ».

وإلى هذا أشار علماء الشيعة في كتبهم وقالوا: التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج الإمام القائم الذي يظهر الدين كلّه، ويكون ظهوره من المشرق الى المغرب لجمْع الناس على ملّة واحدة، كما كانوا في عصر آدم؛ فمن ترك التقية قبل خروج القائم، فقد خرج من دين الإمامية، وخالف الله تعالى ورسوله والأئمة الطاهرين.

وذهبوا الى أن للدين ظاهراً من حيث التكاليف الشرعية والفروض الواجب العمل بموجبها حسب تعاليم الرسل والأنبياء، وما أوجدوه من شرائع وقوانين. وله باطن وعلم عرفاني حقاني من حيث التأويل وما يشمله من نظريات وآراء عقلانية تنهد الى الكشف عن خفايا ورموز وإشارات وردت في القرآن الكريم.

وربطوا الباطن بالظاهر وقالوا إنه لايجوز التعلق بأحدهما دون الآخر، بل فرضوا العمل بموجب الاثنين معاً. وفي هذا المعتقد نجد الإسماعيلية لا يخرجون عن هذه الدائرة التي رسمها الشيعة لعلم الظاهر والباطن. فالإسماعيلية يعتبرون علم الظاهر هو المفهوم العام لتوصيات المتعلقة بقواعد علم الدين. وعلم الباطن لديهم هو جوهر الدين المستور عن الأنظار المخصص للألباب لهذا نجد دعاة الإسماعيلية وعلماءهم يذهبون في كتاباتهم ومجالسهم الخاصة والعامة الى تكفير من يعتقد بالباطن دون الظاهر، او بالظاهر دون الباطن. وفي ذلك يقول داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي في مجالسه: « من عمل بالباطن

والظاهر معاً فهو منّا، ومن عمل بأحدهما دون الآخر فالكلب خير منه وليس منّا ».

ولو شئنا ان نورد المزيد من أقوال الأئمة والدعاة والعلماء حول الظاهر والباطن ، أو العبادة العملية ، والعبادة العلمية لتطلب منا ذلك مجالاً أوسع وصفحات كثيرة نرى أنفسنا لسنا بحاجة اليها كونه سبق وكتبنا الكثير عن هذه المعتقدات ، ولكن لا بدَّ لنا من القول بأن الإسماعيلية جعلوا من هذا العلم أي الظاهر والباطن نظرية ثابتة هي نظرية المثل والممثول فقالوا :

إن الله سبحانه وتعالى جعل كل معاني الدين في المخلوقات التي تحيط بالإنسان ليستدل بها في الطبيعة وبما على وجه الأرض على فهم حقيقة الدين، لذلك جُعلت كافة المخلوقات على قسمين: قسم ظاهر للعيان، وقسم باطن خفيّ، فالظاهر يدل على الباطن، كجسم الانسان الذي هو ظاهر والنفس التي هي الباطن، وإن ما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية، وما جاء في ظاهر آيات القرآن هي معان يعرفها وينطق بها علماء أهل الظاهر والعامة من الناس ولكنَّ في اعتقاد الإسماعيلية لكل فريضة من فرائض الدين تأويلاً باطنياً، لايعلمه إلا الأئمة وكبار دعاتهم وحججهم، الذين استمدوا معرفتهم لهذه الامور من الأئمة الأطهار الذين استمدوها بدورهم من الله عن طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وحتى لايصل هذا العلم الباطني الى العامة من الناس حظروا إظهاره وأحاطوه بهالة من الستر والكتمان الشديد، ووضعوا شروطاً قاسية لمن يستحق الاطلاع على هذه العلوم من أتباع الدعوة ففرضوا أن يكونوا من المخلصين الذين تدرجوا في مراتب الدعوة واجتازوا سلسلة قاسية من الحلقات العرفانية.

وبالاضافة الى هذا نجد عند الإسماعيلية أدلة عقلية على وجوب التأويل استقوها من القرآن الكريم، وذهبوا الى أن مثالية الدين تؤخذ من السموات والأرض، وتركيب الأفلاك وجميع مايتأمل مما خلقه الله فقد ركزت في المخلوقات كل معاني الدين الذي حمله القرآن، فآيات القرآن باعتقادهم بحاجة

الى من يخرج كنوزها وجواهرها المختفية وراء الرموز والإشارات. .

ومن هذا المنطلق أوجدوا نظرية المثل والممثول والعبادة العملية والعلمية، وجعلوا الظاهر يدل على الباطن وسمّوا الباطن ممثولاً، والظاهر مثلاً، وفي ذلك قال داعي الدعاة المؤيد في الدين: «خلق الله أمثالاً وممثولات، فجسم الإنسان مثل، ونفسه ممثول. والدنيا مثل والآخرة ممثول. وإن هذه الأعلام التي خلقها الله تعالى، وجعل قوام الحياة بها، من الشمس والقمر والنجوم لها ذوات قائمة يحلّ منها محلّ المثل، وإن قواها الباطنية التي تؤثر في المصنوعات هي ممثول تلك الأمثال[1]».

ويقول داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي شعراً:

أقصد حمى ممثولة دون المثل ذا دبر النحل، وهذا كالعسل[2]

ومن أهم المرتكزات التي تعتمد عليها الدعوة الإسماعيلية في علومها وفلسفتها وسلوكها الديني والاجتماعي ضرورة وجود الإمام المعصوم عصمة ذاتية اكتسبها بموجب النص عليه من الامام الذي تسلم منه الإمامة. ويجب أن يكون الامام المنصوص عليه من نسل الإمام علي بن أبي طالب عيه السلام وزوجته فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم، بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب، اي أن ينص الأب على إمامة أحد أبنائه المتوفرة فيه الشروط العقلانية والعرفانية.

ولاتزال الإمامة حتى هذا العصر الذي نعيش فيه المحور الذي تدور عليه كل العقائد باعتبار الامام مدماك أساسي ترتكز عليه جميع مداميك الدين وأسسه الظاهرة والباطنة وقد دعموا هذا المعتقد بنظريات فلسفية وتأويلات باطنية مستقاة من كتاب الله وأقوال الأنبياء والرسل.

---

(١) المجالس المؤيدية جـ٢ ورقة ٥٢ المجلس الثامن من المائة الثانية.

(٢) القصيدة الأولى من ديوان المؤيد في الدين الشيرازي.

دامغ الباطل وحتف المناضل

الكتاب الذي نضيفه الى سلسلة التراث الفاطمي نموذج صادق، وصورة واضحة جلية عن الجدل الديني، والنقاش المذهبي الذي كان يدور على مسرح العالم الإسلامي، ويعتبر كتاب (دامغ الباطل وحتف المناضل) من المصنفات الإسماعيلية النادرة المفقودة الجديرة بالدرس والاهتمام، فهو بالإضافة الى كونه في الرد على المفكر الإسلامي الكبير (أبي حامد الغزالي) يضم بين دفتيه وجهات نظرٍ وآراء إسماعيلية في الكثير من المواضيع الفقهية والفلسفية (والعرفانية) التي ترتكز عليها الدعوة الإسماعيلية في معتقداتها الدينية.

والجدير بالملاحظة أن المؤلف الداعي المطلق علي بن الوليد قد ناقش كتاب «فضائح الباطنية» الذي كتبه أبو حامد الغزالي فقرة فقرة، وأجاب على تساؤلات الغزالي بأسلوب دقيق لايخلو من البراعة في الرد العلمي الصحيح ومن التجرد والنزاهة في إيراد بعض الآيات والنصوص التي يردّ فيها على إتهامات الغزالي. فهو يقارع الحجة بالحجة المنطقية الواضحة السهلة الإفحام، مما يدل على غزارة معارفه وطول باعه في مضمار العلوم العقلانية التي تسلط الأنوار الساطعة على الكثير من الحقائق المغمورة بأبعادها الباطنية الفكرية السائغة للعقول. كأنها مرآة صادقة لذوقه الرفيع، وتجاربه الفكرية التي أكسبته خبرة واسعة في مجال المعرفة، والعبقرية البيانية الصادقة.

وقد حشد المؤلف في مناقشاته وردّه على الغزالي الكثير من النظريات المعروفة لدى الإسماعيلية، ودعمها بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة المروية عن الرسول، وعن أبنائه من الأئمة الأطهار، مما جسّد المعتقدات الإسماعيلية الصحيحة وأعطى الدليل القاطع على أن ما كتبه الغزالي في كتابه «فضائح الباطنية» أملته عليه الظروف السياسية القاسية التي كانت تسيطر على العالم الإسلامي في تلك الأيام.

ففي أواخر القرن الرابع الهجري. وصلت الدولة الفاطمية الى أوج عظمتها وازدهارها حيث امتدت رقعتها من أقصى المغرب الى الساحل الشرقي

للبحر الأبيض المتوسط وسواحل البحر الأحمر الشمالية. وتجاوز نفوذ الأئمة الفاطميين العقائدي والديني هذه الرقعة الكبيرة الى قلب الدولة العباسية، والى الهند وإيران وسورية. مما أثار نقمة الخلفاء العباسيين الذين كانوا في دور الإخضار السياسي والديني، حيث وقعوا تحت نفوذ السلجوقيين الذين أصبحوا الحكام الفعليين للدولة العباسية ولم يبق للخليفة العباسي من السلطة إلا الاسم فقط، ينفّذ ما يمليه عليه السلاجقة من رغبات تتفق مع مصلحتهم السلجوقية.

هذا بالإضافة الى ازدياد حالة السلطة المركزية حرجاً واتجاهها نحو الزوال، عندما صار عمالها من العرب ينحازون الى الخارجين على الخلافة ويحرضونهم على شق عصا الطاعة. وأطلت الإمارات الفارسية فانسلخت عن جسم الدولة، وأخذت تحارب العباسيين الذين عجزوا عن تنفيذ أي مشروع إصلاحي في حقول الاجتماع والاقتصاد والزراعة.

زد على هذه المساوىء نفقات البلاط، ومصاريف الجيش، واستفحال أمر الحريم، والغلمان، والخصيان، وكثرة الدسائس العائلية، والمؤامرات السياسية، الى غير ذلك من مظاهر الاستخفاف في شؤون الرعية، والعبث والمجون.

كل هذه العوامل والأسباب تجمعت وتكوّرت فولدت النقمة في كافة الأوساط وأوجدت تصدعاً في جسم الخلافة العباسية وأدت الى قيام الحركات الثورية وبخاصة الحركات الباطنية التي انتشرت بسرعة فائقة.

ومما؟ ريب فيه أنّ انتشار الحركات الباطنية بهذه السرعة كان نتيجة طبيعية لتلك العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية التي ظهرت على مسرح العالم الإسلامي عامة وفي مملكة بني العباس خاصة.

ومن الطبيعي أن تكون الإسماعيلية التي تجسدها الخلافة الفاطمية في المغرب ومصر الرائدة لهذه الحركات الباطنية الدينية والسياسية، لما تملك من معطيات عقلانية وسياسية وفكرية، لذلك لانستغرب إذا وجدناها تتعرض الى الحملات العنيفة التي شنّها العباسيون عليها في مختلف الميادين الفكرية

والعقائدية والشخصية، معتمدين على شراء الضمائر، وتقديم الهدايا والأموال والمناصب، لكل من يتصدى لإيقاف هذا التيار الفكري الذي أخذ ينتشر بسرعة كانتشار النار في الهشيم.

ومن أبرز الذين تصدوا للمعتقدات الإسماعيلية الشيخ أبو حامد الغزالي الذي صنف كتابه «فضائح الباطنية» بتكليف من الخليفة العباسي المستظهر بالله. ولقد أشار الغزالي نفسه في مقدمة الكتاب المذكور إلى هذه الناحية، فقال: «خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعهم وضلالاتهم..»[1].

ومتى عرفنا أن الغزالي كما يعترف بالذات وضع كتابه تلبية لرغبة السلطان، تبين لنا أن الغاية المتوخاة من وراء ذلك هي إرضاء من بيدهم السلطة، وليس لخدمة العلم والحقيقة.

ولا أدري كيف يعتمد الغزالي مع ما يتمتع به من مكانة فكرية، ومنزلة علمية، وذكاء خارق، على ما يخطط إليه ويؤمر بكتابته، لذلك نشك بأن ما أورده من ردود وناقش من عقائد نابعة من تفكيره العقلاني الحصيف، بل كما يبدو جاءت مخيبة للآمال لا تعكس مطلقاً واقع الفكر الباطني، ومحاولة ذكية لإدخال الاعتبارات السياسية في القضايا الدينية.

وكنا نودّ أن نفنّد ردوده وآراءه، ولكن الداعي المطلق علي بن الوليد كفانا هذه المهمة بما قدّمه من حجج دقيقة منطقية لا تخلو من بعض التعصب والتحامل، الذي كنا نأمل لو ابتعد عنه ولم يتبع نفس الأسلوب الذي اتبعه الغزالي في التفكير وإطلاق الاتهامات جزافاً بدون روية أو تفكير.

وحسبنا أن نقدم الكتاب كما عثرنا عليه، بدون أي تعليق، أو حذف أية عبارة، حرصاً على ضرورة تقديم التراث كما هو، ونترك الحكام للباحثين والقراء، الذين لا شك أنهم سيقدرون موقفنا تجاه الجدل الديني الذي نعتبره كارثة على الفكر الإسلامي، وخارجاً عن تفكيرنا ورسالتنا الأخوية في الحياة.

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: المقدمة.

يتألف كتاب «دامغ الباطل» من مجلدين شرح فيهما المؤلف المنطقات العقائدية الإسماعيلية في ١٢ باب:

الباب الأول: يتضمن شرح حاله ومروقه عن الدين وتلوّنه في المذاهب.

الباب الثاني: يتضمن الرد عليه في شرحه الذي قدمه أمام أبوابه.

الباب الثالث: يتضمن الرد على بابه الأول في ذكر استنهاج المنهج من سياقة كتابه.

الباب الرابع: يتضمن الرد عليه فيما شرحه في بابه الثاني من ألقاب من سماهم الباطنية.

الباب الخامس: يتضمن الرد عليه في بابه الثالث عن درجات حيلهم في التلبيس.

الباب السادس: يتضمن الرد عليه في بابه الرابع عما ذكره في نقل مذهبهم جملة وتفصيلاً.

الباب السابع: يتضمن الرد عليه في بابه الخامس عما ذكره من تأويلاتهم لظاهر القرآن.

الباب الثامن: يتضمن الرد عليه في بابه السادس عما ذكره في ايراد أدلتهم العقلية.

الباب التاسع: يتضمن الرد عليه في بابه السابع عما ذكره من إبطال استدلالهم بالنص على الإمام المعصوم.

الباب العاشر: يتضمن الرد عليه في بابه الثامن عما ذكره في مقتضى فتوى الشرع.

الباب الحادي عشر: يتضمن شرح الرد عليه في بابه التاسع مما ذكره في إقامة البرهان العقلي.

الباب الثاني عشر: يتضمن الرد عليه عما وجب في الرد في بابه العاشر وفصولاً جامعة للرد على أمثاله من المعترضين على أهل الحق والافتخار بالاعتصام بالولاء لارباب الهداية. وهو آخر.

الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد الأنف العبشي القرشي

ولادة الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد الأنف العبش القرشي مجهولة كغيره من علماء الدعوة الإسماعيلية الذين تسنحوا القيادة بعد أن قطعوا من العمر فترة قضوها في التدرج بالمراتب وخدمة الدعوة. لذلك ظلّ تاريخ ولادتهم مجهولاً لا يعرفه حتى الخلصاء من أتباعهم باعتبار تنظيمات الدعوة والترقي في مراتبها سرّية ومستورة.

ولكن التاريخ الإسماعيلي يؤرخ عادة لهؤلاء حينما يستلموا المناصب الكبيرة ويصبحوا من الحجج والدعاة المطلقين، والذي اطلعنا عليه من الوثائق والنصوص اليمنية تفيد بأن الداعي علي بن محمد بن الوليد تقلد رئاسة الدعوة في اليمن وتوابعها، بعد وفاة الداعي المطلق علي بن حاتم الحامدي وذلك إذا اعتبرنا أنه حسب المعتقدات الإسماعيلية يستلم الدعوة في نفس الوقت الذي يتوفى فيه الداعي السابق أي يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ٦٠٥ هجرية.

وكان له مع الداعي حاتم وابنه الداعي علي الرتبة السامية واليد الطولى. وقال عنه حاتم الحامدي: «... أما شرف النسب فإنه أشرف أهل الوقت نسباً، وأعلاهم حسباً، وأقدمهم في الدعوة الهادية، وأسبقهم إلى الأفعال المرضية، وذلك أن جده - أي جد علي بن الوليد - ابراهيم بن أبي سلمة لسبقه وشرفه أوفده علي بن محمد الصليحي إلى الحضرة الشريفة المستنصرية. وانهم من أشرف قريش وأعلى العرب من بني عبد مناف بن قصي. وأما الطهارة والورع والعبادة والعفة والنسك والولاية والآداب، فلا يقاس أحد به من أهل زمانه. ولذلك أضفت أمر الدعوة الهادية سلام الله على صاحبها في الجزيرة اليمنية اليه...»[1].

أما صاحب كتاب «منتزع الأخبار». فيقول عندما يتحدث عن

(١) ورد هذا النص في كتاب نزهة الأفكار للداعي إدريس عماد الدين جـ ١ ورقة ١١٢ نسخة خطية بمكتبة مصطفى غالب.

الداعي علي بن الوليد بأنه كان الزعيم والقدوة ساس الجميع سياسة كاملة ، ثم يتعرض لذكر شرف النسب فيقول بأنه من أشرف أهل الوقت نسباً وأعلاهم حسباً ، وأقدمهم في الدعوة الهادية ، وأسبقهم إلى الأفعال المرضية .[1]

ويضيف إلى كل هذا قائلاً: «.. ذلك بأنّ جده إبراهيم بن أبي سلمة لسبقه وشرفه سفره الداعي الأجل علي بن محمد الصليحي إلى الحضرة الشريفة المستنصرية، فلما وصل إليها ومثل بين يدي الإمام تكلّم بما راق جميع الحاضرين من الكلام، مما أبان أنه رجل أديب مهذب ، ولما أذن له بالانصراف ودخل بيتاً كان خلي له ، ناله بلوى السقم، فمكث من ذلك في شدة من الألم ، وضعف لقوة سقامه أن يحضر مجلس إمامه ، فأرسل إلى الإمام يشكو ما ألم به ، ويلتمس منه الدعاء ليعجل الله شفاءه بسببه، فدعى الإمام بكوز مصري مملوء بالماء، وقرأ عليه كلمات الشفاء، ثم بعث به إليه وأنعم بذلك عليه، فلما شربه إبراهيم تعافى من ساعته ووجد راحة من كآبته، كل ذلك لخالص سريرته ومزيد يقينه وبصيرته . فحين رجع إلى اليمن أخذ الكوز معه، وجعله في غشاء يحميه من الانكسار ووضعه ، حتى وصل به إلى داره ، وموضع قراره وأحلّه محل الأنفس الأغلى من الكنوز، فما ابتلي بلاء قطّ إلّا استعمل عليه ماء الكوز ، وما أتاه كذلك مريض كان من أهل الرفاق ، أم من أهل العناد والشقاق إلّا جعل الماء دواءه فادرك عاجلاً شفاءه. . . »[2].

ولما كان الداعي علي بن الوليد يتمتع بسمعة طيبة وعلم وافر غزير فقد تحسنت أمور الأتباع وأقبلوا عليه من كل حدب وصوب لسماع محاضراته والتزود من علومه ، والدراسة عليه ، وأيده السلاطين والأمراء من همدان . وجعل مقرّه مدينة صنعاء حيث اعتكف على الدراسة والتصنيف، وكتابة الكتب والرسائل والمقالات التي يدافع فيها عن الدعوة ويشرح عقائدها ومعارفها الفكرية.

(١) نسخة مخطوطة في مكتبة مصطفى غالب جـ ٢٠ ورقة ٢٤٧ .
(٢) منتزع الأخبار جـ ٢٠ ورقة ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

ولما كانت اليمن تتعرض للحروب والثورات وغزو القبائل فقد بذل جهوده لجمع التراث العلمي الفاطمي الذي كان موزّعاً في جميع أنحاء البلاد فضبطه وحفظه في أماكن خاصة حتى لا تتسرب إليه أيدي الغزاة الذي كانوا يتصارعون في البلاد.

ولا بدّ لنا ونحن نسرد بعض المعلومات التي وصلتنا عن هذا الداعي من التطلع إلى مصنفاته التي تركها، والتي أتى على ذكرها بعض المؤرخين الإسماعيليين وهي:

١ ـ كتاب تحفة المرتاد وغصة الأضداد في الرد على الفرقة المجيدية وإثبات إمامة الطيب بن الآمر وذكر تسلسل الإمامة. وفيه نبذ من علم الحقائق.

٢ ـ رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول، وتنقسم الى ثلاثة أبواب تحتوي على ثمانية وعشرين فصلاً.

٣ ـ الرسالة المفيدة في إيضاح فلغز القصيدة، وهي في شرح قصيدة (النفس) لابن سينا.

٤ ـ كتاب ضياء الألباب المحتوي على المسائل والجواب ويشتمل على اثنين وثلاثين مسألة والجواب عنها.

٥ ـ ديوان شعر وفيه أشعاره في الرد على المخالفين وفي مدائح الأئمة.

٦ ـ كتاب دامغ الباطل وحتف المناضل في الرد على الغزالي في كتابه المستظهري

٧ ـ كتاب مختصر الأصول ويشمل شرح المقالات وكيفية انقسامها، والرد على الفلاسفة وبعض الفرق.

٨ ـ كتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد يتضمن مائة مسألة في معتقدات مذهب الاسماعيلية.

٩ ـ مجالس النصح والبيان، فيه أربعون مجلساً من المجلس الأول والمئة إلى الأربعين والمئة.

١٠ ـ رسالة الإيضاح والتعيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين في علم المبدأ والمعاد.

١١ ـ رسالة لبّ المعارف في سبعة مسائل.

١٢ ـ رسالة لباب الفوائد وصفو العقائد.

١٣ ـ كتاب الذخيرة ويتضمن بحوثاً في التـوحيد والإبـداع والانبعاث والنبوّة والإمامة.

١٤ ـ ملحقة الأذهان ومنبهة الوسنان.

١٥ ـ تاج الحقائق ومعدن الفوائد.

١٦ ـ رسالة في منال الاسم الأعظم.

هذه هي المؤلفات التي كتبها الداعي المطلق علي بن الوليد خلال حياته الطويلة التي قضاها في خدمة العلم والمعرفة، وتمتاز مؤلفاته بالمعرفة التامة بأصول المذهب الذي يعتنقه، ولا تزال هذه المصنفات من أهم الكتب الدينية المحفوظة في خزائن طائفة البصرة في الهند واليمن.

وكانت وفاة هذا الداعي كما يقول صاحب « منتزع الأخبار » نصف الليلة المسفرة عن يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان سنة إثنتي عشر وستمائة ، وكان قد أوفى على التسعين عاماً ، وكان صحيح الجوارح يؤلف الكتب ويخترع الخطب ويقوم بالعبادة وتعليم أهل الاستفادة.

وأيام دعوته ست سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام.

تحقيق الكتاب

وجدنا بعد بحث استمر عدة سنوات ثلاث نسخ خطية من كتاب « دامغ الباطل »: الأولى التي رمزنا اليها بالحرف (د) هي نسخة مصورة على « الميكروفيلم » حصلنا عليها من صديقنا المحامي العراقي صادق كمونة ، ولقد أفاد بأنه حصل عليها من أحد الأصدقاء البهرة من الهند. كتبت بالحبر الأزرق والعناوين مخلوطة مع النص لا يمكن التفريق بينهما إلّا بعد التلاوة والتدقيق. تقع هذه النسخة في مجلدين الأول منها في ٦٣٧ صفحة مقاس الصفحة ١١ × ١٧ سم. وتحتوي كل صفحة على ١٤ سطراً وفي كل سطر ٩ كلمات. جيدة النسخ قليلة الأغلاط، تامة كاملة، استفدنا منها في المقارنة والتحقيق.

جاء في نهاية المجلد الأول ما يلي: تم الكتاب بخط من هو مذنب يرجو الثواب من الإله ويرغب. يا رب فاغفر لعبد كان كاتبه إذ هو لعفوك، يا مهيمن، يطلب وكان الفراغ من زبده يوم الأربعاء بين الصلاتين وهو اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٤ هـ . بخط إله بخشن ملا عبد القادر سكان إسلام بور.

أما النسخة الثانية التي رمزنا اليها بالحرف (ي) فقد عثرنا عليها في مدينة سورت في الهند، كتبت بالحبر الأسود وعناوين الفصول بالحبر الأحمر، تقع في مجلدين: الأول في ٥٩٠ صفحة مقاس الصفحة ١٣ × ٢٢ سم. وتضم كل صفحة ١٥ سطراً، وفي كل سطر ٩ كلمات. استعملناها كأصل في التحقيق والمطابقة لجودتها وحسن ترتيبها ونسخها وقلة أخطائها.

ورد في نهاية المجلد الأول ما يلي: كمل الكتاب بحول الله وقدرته وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. وقد فرغ من نسخها في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من سنة ١٣٠٥ من الهجرة النبوية في موضع دهولقة كجرات في عصر شمس الدعاة سيدنا ومولانا أبي محمد عبد القادر

نجم الدين أطال الله شريف بقائه إلى يوم الدين، وغفر له ولوالديه بحق محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والنسخة الثالثة التي رمزنا اليها بالحرف (هـ) فهي نسخة مصورة « بالميكروفيلم » عن النسخة المصورة الموجودة في مكتبة جامعة طهران. وقد وصفها تحت تصرفنا الصديق الدكتور هنري كوربان الأستاذ في جامعة السوربون في باريس وهي في مجلدين كتبت بالحبر الصيني الأسود، فيها بعض الأخطاء والتقديم والتأخير، ورغم ذلك فقد استفدنا منها في المقارنة والمقابلة مع النسخ الأخرى.

المجلد الأول في ٦١٠ صفحات مقاس الصفحة ٩ × ١٤ سم وتحتوي كل صفحة على ١٥ سطراً وفي كل سطر ٩ كلمات. أما المجلد الثاني فعدد صفحاته ٥٧٨ صفحة بنفس الحجم والقياس.

جاء في نهاية النسخة: حصل الفراغ من زبر هذه النسخة الشريفة المسماة بدامغ الباطل وحتف المناضل في اليوم العاشر من شهر جمادي الأول سنة ١٣٥٠ هجرية بقلم الأقل غالب بن علي حسين محسن الحلي نهار الأحد.

هذه هي النسخ التي وجدناها بعد محاولات واتصالات كثيرة أجريناها مع كافة الأوساط العلمية في جميع أنحاء العالم من كتاب « دامغ الباطل وحتف المناضل » فاستخلصنا منها هذه النسخة التي نقدمها للقراء مكتفين بنشر المتن محققاً مضبوطاً بقدر الطاقة.

وقبل أن نختم هذه الكلمة لا بدّ لنا من تقديم الشكر والامتنان لك من ساعدنا وشجعنا وآزرنا حتى تمكنا من إضافة هذا السفر إلى سلسلة التراث الفاطمي وأذكر منهم المحامي صادق كمونة ، والبرفسور الدكتور هنري كوربان الأستاذ في جامعة
تعريفاً بالكتاب.

فلهؤلاء جميعاً الثناء العاطر والشكر الجميل، والله من وراء القصد.

مصطفى غالب

بيروت ٤ /١١ /١٩٧٤

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مظهر دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، مؤيده ببراهين[١] الصدق وإن نافاه الآفكون، دامغ باطل الجاهلية الأولى بمعجزات رسوله القاهرة، ومخمد لهب عتوّها وعنادها بمواضيه الباهرة، ومسكت شدق خطبائها بمحكم آياته القاطعة الباهرة، حتى استقاد جامحيها بين مخلص طائع[٢]، ومتهوّر غاشٍ لنفسه بالنفاق مخادع، ودخل الناس في دين الله افواجاً واحب [٣] لهم مصطفاه صلى الله عليه وعلى آله في دياجير الشكوك مسلكها للنجاة ومنهاجا، وقنن لهم قوانين شرعه محكمة المباني.

ومنحهم بواهر الفاظه الحكمية متضمنة درر المعاني وألهمهم ركوب سفينة النجاة هربها من طوفان بدع[٤] المبتدعين وأمرهم بدخول باب مدينته العلمية معيناً لهم قاطعاً بذلك دعوى المدعين، فقال صلى الله عليه وعلى آله: «اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى »[٥] وقال: « أنا مدينة العلم وعلي بابُها فمن اراد العلم فليأت الباب[٦] ».

ونص على اجر الهداية العايد على فاعله اجُرُه في العقباء بقوله تعالى: « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى[٧] » فلما اكمل الله تعالى الدين

(١) برهانين : ببراهين في ي .
(٢) طبايع: طائع في د .
(٣) محب : أحب في د .
(٤) بدع : سقطت في ي .
(٥) روى هذا الحديث .
(٦) روى هذا الحديث.
(٧) سورة الشورى اية ٢٣ .

واتم النعمة ورضي الاسلام دينا بطاعة من نص على طاعتهم تبياناً لفرض ولاياتهم، وتعيينا بقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم[1] » تمهيداً لمقام الوصاية والإمامة، وتمكينا وجعلهم حفظة شرعه من تغيير ذوي الاهواء المضلة وتحكم اصحاب القياسات فيه بالاراء الفاسدة المزلة، والقى اليهم مقاليد وحيه المنزل، واوضح انهم قرناء كتابه المهيمن[2] على سالف الكتب، المفضل على لسان رسوله صلوات الله عليه وعليهم حين قال لأمته، معذراً مبشراً للمطيعين والعاصين منذرا، « خلّفت فيكم ما ان تمسكتُم به لن تضلوا من بعدي ابداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[3] » وقبض الله نبيه عليه وآله السلام ناقلا له الى دار قدسه، ليوفيه ما استحقه من الثواب على هداية جنه وانسه.

وثب أولوا الإحن والأوثان الذين انقادوا الى الاسلام انقياداً بازمة الصغار على الصفوة[4] من اهل بيته الاطهار وقال بعضهم لبعض بدار الى اغتنام الفرصة بدار وحذار من التواني حذار، فهبت ريح السقيفة عاصفة ونشأت سحابُ الفتنة متكاثفة تمطر خلافا وخذلانا وتظهر بزي الملائكة[5] غيلاناً وتوتي سلطان الشريعة من لم ينزل الله عليه سلطاناً حتى توارى الحق بالحجاب، وتداولت أيدي الباطل امور المنبر والمحراب نحمده على ما وفقنا له من طاعة مَن امر بطاعته والكفر بطاغوت الامة والتبري من متابعته، ونشهد ان لا إله إلاّ الله المانع[6] حلمه ان يخسف بهم الارض خسفا، الحائل املاؤه لهم وإمهاله ان يسقط من سماء قدرته كسفاً، فنجري خلفه عالمه على امر يُحَيِّرُ العقلاء المعتمدين على عقولهم دون هُداتهم.

(١) سورة النساء آية ٥٩.
(٢) الهين : المهيمن في ي .
(٣) رواه .
(٤) الصفوة : سقطت في ي .
(٥) المليكة : الملائكة في د .
(٦) المانح : المانع في ي .

ويعصف بهم عواصف الشكوك من جميع جهاتهم لما عاينوه[1] من تفاوت الخلقة في القوة والضعف، وسداد الاراء والسخف والغناء والفقر، والزيادة في الاحوال، وعلّو القدر، وحسن الصورة، والقباحة، وخفة الاحلام والرجاحة، وما يطوى بين انواع الحيوان من التعادي والتغالب وما امد به النوع السبعي في جبلة خلقه على هضم سائر الانواع من الانياب والمخالب وما ظهر من نوع البشر من الافعال ، وتشعب بين فرقة من تنافي العقايد[2] والأقوال بين مجبري ينسب ذلك الى قضاء الله تعالى في جميع حركات الخلق والسكنات في التزام الأوامر والطاعات، وفعل المعاصي والمنكرات.

واجراء الخلقة على التفاوت والتبايُن والتنافي والتغابن ولا يحفل بما ينسب الى الباري تعالى من موجبات التجوير القبيح نسبها[3] الى المخلوق الضعيف الحقير كيف بمن هو على كل شيء قدير .

ومعتزليّ يرى ان البشر مختارون لما فعلوا من خير أو شر، قادرون على ما ارادوا من نفع وضرّ، فاعلون في العالم ما لم يرد[4] الله ويشاء من الافعال والهداية والاضلال، لا تمنعهم قدرته تعالى عن فعل امر يكره كونه في عالمه ولا يسوقهم توفيقه إلى فعل يرضيه من جميع اوامره ومراسمه، اذ الخيرة بزعمهم لهم في الايراد والاصدار على مر الليل والنهار.

وادعى ان التفاوت الحاصل في الخلقة هو الاصلح في علم الله وحكمته، وفي ما نشاهده من طغيان الغنى بالغنى الى ركوب معصيته واشتغال الفقير بطلب ما يسد فاقته عن اداء مفروض عبادته ما ينقض[5] مقالتهم ويبين ضلالتهم، ومتفلسفٍ نظر الى الطوارىء المحيرة للعقول والتفاوت في المخلوق والمفعول، ولم يستضىء بضوء الحكمة النبوية، والا استنار بنور المعرفة

(١) عاينوه: سقطت في د .
(٢) العقايد : سقطت في ي .
(٣) نسيها : نسبها في د .
(٤) يرى: يرد في ي .
(٥) ينقض: سقطت في ي .

الإمامية، فنسب الخلق الى الاهمال من ذي الجلال الكبير المتعال، وقابل بتناسخ الارواح تكريراً الى الدنيا وعودة ليوفى ما يستحق من ثواب او عقاب، نفياً منه لدار المعاد التي دلت عليها دلائل العقول واوجبها نصُّ الكتاب فرسب[1] الكل في قعر تيار الشبهات لتخليهم عمن اقيم من الهداة، ونصب لهم من سفن النجاة.

والأمر بحمد الله جاري بمقتضى الحكمة على احسن نظام، وان رغمن اناف الطغام، المتخلفين عن طاعة النبي والوصي والامام، امتاز بمعرفة سر ذلك اولوا الالباب، الداخلون مدينة العلم من الباب.

وعلموا حقيقة ما رمز به الامام الصادق والحكيم المؤيد بالحق الناطق جوابا للسائل[2] حين سأله هل الخلق مجبورون ؟ قال: الله أعْدَلُ ان يجبر خلقه على المعاصي، ثم يعاقبهم. قال : أفمفوض اليهم؟ قال: الله اعز من ان يكون لاحد في ملكه سلطان. قال: فكيف ذلك؟ قال: امرٌ بين أمرين لا جبر ولا تفويض يُحار في علمه الوهم ولا يعرفه الا الراسخون في العلم. وصلى[3] الله على الشمس الطالعة من فلك الدين محيية نفوس اتباعها من موت الجهل، بموادها العلمية، ممزقة غياهب الضلال بانوارها الشعشعانية، محمد المبعوث بالدين القيم الى كافة الامم المؤيد باللفظ المعجز الموجز كما قال عليه وآله السلام[4]: أوتيت جوامع الكلم. وعلى وصيه علي بن ابي طالب المطوق طوق خلافته وان نازعه سامريُّ دوره، المتوج تاج وصايته، وان غالبه عليه هارون العصر بملفق[5] سحره.

وعلى الأئمة من ذريتهما قرناء القرآن وحملة سره، وهداة الامة بعد جدهم وابيهم خلفاء الله وأولي امره، وعلى وارث مقامهم النبوي وحايز مفخرهم[6]

(١) فرسب: سقطت في د .
(٢) للسائل: للسايل في ي للمسايل في د .
(٣) وصلى: سقطت في ي.
(٤) السلام: السلم في د.
(٥) بملفق : بمغلق في ي .
(٦) مفخرهم: سقطت في ي.

العلوي إمام الزمان، وعمدة اهل الايمان، وسلم.

اما بعد فانا وقفنا على كتاب يوسم بالمستظهري[1] منسوب الى ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ضمنه بزعمه ذكر فضايح الباطنية، وفضائل المستظهرية، أورد فيه من الاستهزاء بالحق والطعن على ارباب الصدق، والتعصب للباطل واتباعه، والمعاضدة للشيطان واشياعه[2] ما تعّين علينا به فرض اجابته.

والكشف عن محجوب ضلالته، والابانة عن عقيدة أهل الايمان والتنزيه لها عن ما رماها به من الزور والبهتان، والذب عن اعراض العترة المصطفاة الطاهرة، والدفاع عن الدعوة الغبراء الزاهرة، ابتغاءً لما وعد الله تعالى به المجاهدين من رفع الدرجات، وقياماً بأداء ما افترضه سبحانه من طاعة الأئمة الهداة، ففعلنا ذلك وأنشأنا في جوابه كتابنا هذا ووسمناه بدامغ الباطل، وحتف المناضل، لكونه دامغاً باطل كل افاك اثيم، وحتفاً نازلا بكل شيطان رجيم. وأوردنا فيه من كلام موالينا الأئمة سلام الله عليهم وجدودهم نضر الله وجوههم ما دعت الحاجة الى ايراده، ابلاغاً للحجة وايضاحاً للمحجة، وان كان قد جمع في هذره[3] بين مقالات ضلالات مبتدعة، وآراء في الكفر مستشعة[4]، وبين ما يذهب اليه أهل الحق في ضرب من اعتقادهم الخالص المهذب من الرذائل والنقايض، المستملى عن أهل الذكر المأمور بسؤالهم عما لا يعلم الشاهد على صحّته الكتاب الكريم المحكم، فأنورد كلامه على حسب ماسرده وننوط كلّ فصل منه بجواب عما نحاه وقصده.

ونوضح ما يخالف الحق والبرأة منه ، ومن معتقديه، ونكشف بالبراهين

(١) كتاب اسمه (فضائح الباطنية) طبع في مصر دار المعارف سنة ١٩٥٨.
(٢) واشياعه: واشباهه في ي.
(٣) هذره: سقطت في ي.
(٤) اثنا عشر بابا: سقطت في د.

الحكمية عن وجه الدين الحق ما لبسه به من التمويه، وبالله تعالى وباوليائه صلوات الله عليهم نستعين على اصابة الغرض، وأداء الواجب المفترض.

والكتاب يتضمن أثنا عشر باباً[1].

الباب الأول: يتضمن شرح حاله ومروقه عن الدين، وتلونه في المذاهب ابراما لها ونقضة وترجعه فيها التزاما بها ورفضا، ولمّ استحق اسم المروق عن الاسلام والارتداد واستوجب ان يوسم بالتشيطن[2] والالحاد في فصل واحد.

الباب الثاني: يتضمن الرد عليه في تحميد كتابه وشرحه الذي قدمه امام ابوابه.

الباب الثالث: يتضمن الرد على[3] بابه الاول في ذكر استنهاج المنهج في سياقة كتابه.

الباب الرابع: يتضمن الرد عليه في ما شرحه في بابه الثاني من ذكر بيان القاب[4] من سماهم الباطنية، والكشف عن السبب الباعث لهم على نصب الدعوة.

الباب الخامس: يتضمن الرد عليه في بابه الثالث عن ما ذكره من بيان درجات حيلهم في التلبيس، والكشف عن سبب الاغترار بحيلهم.

الباب السادس: يتضمن الرد عليه في بابه الرابع[5] عما ذكره في نقل مذهبهم جملة وتفصيلاً.

الباب السابع: يتضمن الرد عليه في بابه الخامس عما ذكره في تأويلاتهم

(١) مستشعة: مشعة في ب.
(٢) بالتشيطن: الشيطنة في ي.
(٣) على: عن في ي.
(٤) القاب: القباب في د.
(٥) الرابع: سقطت في د وجاء مكانها بياض.

لظاهر القران، واستدلالهم[1] بالأمور العددية.

الباب الثامن: يتضمن الرد عليه في بابه السادس عما ذكره من ايراد ادلتهم العقلية على نصرة مذهبهم، والكشف عن فسادها.

الباب التاسع: يتضمن الرد عليه في بابه السابع عما ذكره من ابطال استدلالهم بالنص على نصب[2] الامام المعصوم.

الباب العاشر: يتضمن الرد عليه في بابه الثامن عما ذكره في مقتضى فتوى الشرع في حقهم من التبري والتكفير وسفك الدم.

الباب الحادي عشر: يتضمن شرح الرد عليه في بابه التاسع عما ذكره من اقامة البرهان العقلي، والشرعي على ان الامام الحق في عصره بزعمه، هو المستظهر.

الباب الثاني عشر: يتضمن الرد عليه عما وجب فيه الرد في بابه العاشر، وفصولا جامعة للرد على امثاله من المعترضين على اهل الحق والافتخار بالاعتصام بالولاء لأرباب الهداية والصدق، وهو آخر ابواب هذا الكتاب، والله تعالى الموفق للصواب بمنه عز وجل.

(١) استدلالهم: امتدلالهم: في د.
(٢) نصب: تنصيب في د.

يديه، ولا من خلفه اذ هو الوحي الموصي، المجانب للهوى، المتلقي له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من الروح الامين ، المتوارث بين كافة الأئمة الهادين، فلا النظر باطل فيما يلقيه الهادي الى المستهدي ، ولا احد ممن يريد نجاته بمستغنٍ عن التعليم من المؤيد المعصوم، الآخذ ما يفيده من دين الله تعالى وحياً بوساطة ملائكته ورسله .

والمتعلم من غير معلوم راكب الخطر غير امنٍ في دينه من الشك والزلل، والناظر بعقله معتمداً على ما يؤديه اليه بحثه، واقع في الخلاف الحاصل من النظار لا سبيل له الى القطع، واليقين في وجوده دينه ، ايراد فيه واصدارٍ حاصلٌ على الظن المبني على شفا جرف هارٍ ، معترف بالخطأ المورد لأهله ما لم يتوبوا عنه الى مقر النار.....

تم الجزء الأول من كتاب دامغ الباطل وحتف المناضل.. يتلوه الجزء الثاني.

فصل:

وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين . تم الكتاب . بخط من هو مذنب يرجو الثواب من الإله ويرغبُ يا رب فاغفر لعبد كان كاتبه اذ هو لعفوك يا معين من يطلب ، وكان الفراغ من زبده يوم الأربعاء بين الصلاتين وهو اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٩٥٦ هـ .

محتويات الكتاب

صورة عن المخطوطة ٤
المقدمة ٩
دامغ الباطل وحتف المناضل ١٥
الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد الأنف العبشي القرشي ١٩
تحقيق الكتاب ٢٣
مقدمة الكتاب ٢٥
الباب الأول: يتضمن شرحه ومروقه عن الدين ٣٣
الباب الثاني: يتضمن الرد عليه في تحميد كتابه ٣٩
الباب الثالث: يتضمن الرد عليه عن بابه الأول ٦١
الباب الرابع: يتضمن الرد عليه فيما شرحه في بابه الثاني ٦٣
الباب الخامس: يتضمن الرد عليه في بابه الثالث ٩٥
الباب السادس: يتضمن الرد عليه في بابه الرابع عما زعمه في نقل مذهبهم ١٢٥
الباب السابع: يتضمن الرد عليه في بابه الخامس ٢٠١
الباب الثامن: يتضمن الرد على هذا المارق في بابه السادس ٢٧٣

'Alī ibn Muḥammad ibn al-Walīd

دامغ الباطل
وحتف المناضل

تأليف

الداعي المطلق علي بن الوليد

تقديم وتحقيق

الدكتور مصطفى غالب

المجلد الثاني

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

2264
.1083
.328
Jumādā al-Ākhirah 2

صورة عن المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى

الحمد لله فصل ثم قال لهذا المارق واما المقدمة عن سبحان الله لم يخلقه نفسه ... انتهى

هذا المارق انه لا يسلم احتياج العالم معلم معصوم يجوز

الخامسة قوله ان العالم لا يخلو اما ان يشتمل خلو العالم عنه قول من يبطل الدين ويجحد هداية الهادي

على ذلك المعصوم المضطر اليه او يخلو عنه فلا ويرد نص كتاب الله تعالى للدين وينكر رسالة الرسل اجمعين

وجه لتقدير خلق العالم عنه لان ذلك ظلم يظهر في فلتات لسانه ويدرجها في مطاوي بنات افكاره تجب

بين يدي الى قيطسة الحق وذلك ظلم لا يليق بنا نرد وقد صرح بها في كتبه كما اوضحنا ما جاء في ذلك

بالحكمة فهي ايضا مقدمة فاسدة لانا ان سلمنا في صدر هذا الكتاب وهو يقول هذا يسبب الله تعالى الجور

سائر المقدمات فلم نسلمنا ضرورة الخلق الى الذي خصه الله تعالى من عباده

مستقيما على طريق رشادهم ويجمعهم على ما فيه صلاحهم

معلم معصوم فنقول لا يستحيل خلق العالم

قيل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
ماذا بعد الحق الا الضلال لا يحسن التابع لامره كالمخالف له ولا
المحسن كالمسيء لم حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون كلا ان الطايع بطاعته
يستحق الثواب والمخالف بمخالفته يستوجب العقاب
وكم بين من يقتوا السمع والطاعة وبين من يفارق
اهل السنة والجماعة فمن يلقى في النار خير ام من يأتي
امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
جعلنا الله واياكم ممن يجتنب من سخطه امره ونهيه
ووفقنا لما فيه رضاه بمنه ورافته عز وجل والجارية
الذي من علينا باتباع سبل دينه القيم عن طريق الضلالة
المغوية واستنقذنا بالهداية بمحمد صلعم وعلى ذريته
من المتالف والمعاطب الى ركوب السفينة النجية
وصلى الله على نبوه النجار وكمل الفضل التاييد

اللاهوتية

امضى

نوبر ٢٣ ١٩٢٣ ع

اللاهوتي تجمل الذي شرف الله بايجابه اليه روحا
من امره واقامه ملغا لدينه وايده بنصره وعلى
وصيه المضاهي له الا في رسالته رتبة الفضل
والشرف تحل امامنه والقيامه بوصايته ومخالفة
علي ابن ابيطالب سلام الله عليه يعيب الدين
وامام الائمة الهادين وعلى الذرية من ذريته
شهاب الدين الشافعي وانوار الهدى المنيرة
طرق الرشد الملاحية وعلى مقتفي اثرهم وموفي
اثارهم وميراث ارهم امام الزمان وولي العصر
والاوان وسلم تسليما حسبنا الله ونعم
الوكيل

حصل الفراغ من تبرهذه النسخة
الشريفة المسماة بداية الباطل
ونهاية المناضل في ليلة الخامس
من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٥١
بقلم الفقير الغالب الراجي عفو ربه المجيد
علي الاحمدي

محتويات الكتاب

صورة عن المخطوطة ٤
الباب التاسع يتضمن الشرح بالرد لما أورده في بابه السابع في
إبطال إستدلالاتهم بالنص على نصب الامام ينقض بزعمه ٩١
علي بن أبي طالب عليه السلام ١١١

الباب الأول في الوعظ والارشاد ١٨٣
الباب الثاني في عظة أمير الجيش بمن قبله في مثل حاله ١٨٥
الباب الثالث في عدل الأمراء لرعاياهم ١٨٩
الباب الرابع في معرفة طبقات الناس ١٩٣
الباب الخامس على ذكر ما ينبغي للوالي أن ينظر فيه من أمور جنوده .. ١٩٥
الباب السادس كيف ينبغي للوالي أن ينظر فيه من أمرالقضاء بين الناس؟ ١٩٩
الباب السابع كيف ينبغي أن ينظر فيه من أمور عماله ٢٠١
الباب الثامن كيف ينبغي له أن يتعاهد مع أهل الخراج ٢٠٣
الباب التاسع كيف ينبغي له أن ينظر في أمور كتابه ٢٠٧
ما الذي ينبغي ٢٠٩
كيف ينبغي للوالي النظر في أمور أهل الملل؟ ٢٠٩
كيف ينبغي أن يأخذ الوالي به نفسه من الآداب وحسن السيرة ٢١٠
فيما ذكره في مقتضى فتوى الشرع بزعمه في حقهم من التبري، والتكفير،
وسفك الدماء ٢١٣
الحالة الأولى ٢٦٩
الحالة الثانية ٢٥٠
الحالة الثالثة ٢٥١
الباب العاشر: في الوظائف الدينية ٣٦٢